

حقوق العلماء الربانيين على الأمة ، وحقوق الأمة على العلماء

حقوق العلماء الربانيين على الأمة ، وحقوق الأمة على العلماء :

قال ابن القيم رحمة الله :

وقوله : (إنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَتَةَ الْأَبْيَاءِ) ؛ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَاقِبِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ الْإِنْبِيَاءُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ ؛ فَوْرَتْهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَهُمْ ، وَلَمَا كَانَ كُلُّ مُورُوثٍ يَتَّسِّعُ إِلَيْهِ إِلَى وَرَثَتْهُ - إِذْهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَقَامَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ - وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ الرَّسُولِ مِنْ يَقُولُ مَقَامَهُمْ فِي تَبْلِغِ مَا أَرْسَلُوا إِلَيْهِ إِلَى الْعُلَمَاءِ ؛ كَانُوا أَحْقَاقَ النَّاسِ بِمَيرَاثِهِمْ .

وَفِي هَذَا تَبَيَّنَ عَلَى أَنَّهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ ؛ قَالَ الْمَيْرَاثُ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى الْمَوْرُوثِ ، وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ تَابَتْ فِي مَيْرَاثِ الدِّيَنَارِ وَالدِّرْهَمِ ، فَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَيْرَاثِ النَّبِيَّةِ ، وَاللَّهُ يَحْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ .

وَفِيهِ أَيْضًا إِرْشَادٌ وَأَمْرٌ لِلْأَمْمَةِ بِطَاعَتِهِمْ ، وَاحْتِرَامَهُمْ ، وَتَعْزِيزَهُمْ ، وَتَوْقِيرَهُمْ ، وَإِجْلَالَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ وَرَتَةٌ مِنْ هَذِهِ بَعْضِ حُقُوقِهِمْ عَلَى الْأَمْمَةِ ، وَخَلْفَهُمْ فِيهِمْ .

وَفِيهِ تَبَيَّنَ عَلَى أَنَّ مَحِبَّتَهُمْ مِنَ الدِّينِ ، وَبِغَضْبِهِمْ مَنَافِ الدِّينِ ، كَمَا هُوَ تَابَتْ لِمُورُوثِهِمْ .

وَكَذَلِكَ مَعَادِهِمْ وَمَحَارِبِهِمْ ؛ مَعَادَةً وَمَحَارَبَةً لِلَّهِ ؛ كَمَا هُوَ فِي مَوْرُوثِهِمْ .

قَالَ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَحِبَّةُ الْعُلَمَاءِ دِينٌ يَدَانِ يَهُ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِيمَا يَرْبُو عَنْ رِبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : " مِنْ عَادِي لِي وَلِيَا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارَبَةِ ... " ، وَوَرَثَةُ الْأَبْيَاءِ سَادَاتُ أُولَيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَفِيهِ تَبَيَّنَهُ لِلْعُلَمَاءِ عَلَى سُلُوكِهِ الْأَبْيَاءِ وَطَرِيقِهِمْ فِي التَّبْلِغِ ؛ مِنَ الصَّبَرِ ، وَاللَّاحِظَةِ ، وَمُقَابَلَةِ إِسَاعَةِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ بِالْإِحْسَانِ ، وَالرَّفِيقِ بِهِمْ ، وَاسْتِجَابَةِهِمْ إِلَى اللَّهِ بِأَحْسَنِ الْطَّرُقِ ، وَبِذَلِكَ مَا يُمْكِنُ مِنَ النِّصِيبَةِ لَهُمْ ؛ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ نَصِيبَهُمْ مِنْ هَذَا الْمَيْرَاثِ الْعَظِيمِ قَدْرِهِ ، الْجَلِيلُ خَطْرُهُ .

وَفِيهِ أَيْضًا تَبَيَّنَهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى تَرْبِيَةِ الْأَمْمَةِ كَمَا يَرِيَيِ الْوَالَدُ وَلَدَهُ ؛ فَيَبْرُونَهُمْ بِالْتَّدْرِيجِ وَالْتَّرْقِيِّ مِنْ صَعَارِ الْعِلْمِ إِلَى كِبَارِهِ ، وَتَحْمِيلِهِمْ مِنْهُ مَا يُطِيقُونَ ، كَمَا يَفْعُلُ الْأَبُ بِولَدِهِ الْطَّفْلُ فِي إِبْصَالِهِ الْغَذَاءِ إِلَيْهِ ؛ قَالَ أَرْوَاحُ الْبَشَرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَبْيَاءِ وَالرَّسُولِ كَالْأَطْفَالَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى آبَائِهِمْ ، بَلْ دُونَ هَذِهِ النِّسْبَةِ يَكْثِيرُ ، وَلَهُدَا كُلُّ رُوحٍ لَمْ يَرِيَهَا الرَّسُولُ لَمْ تَفْلُحْ ، وَلَمْ تَصْلُحْ لِصَالِحَةٍ ؛ كَمَا قَيْلَ : وَمَنْ لَلَا يَرِيَهَا الرَّسُولُ وَيَسْفَهُ ... لُبَانًا لَهُ قَدْ دَرَّ مِنْ ثَدِيْهِ فُدْسَهُ قَدَّا كَلْقِيْطَ مَالِهِ نِسْبَةُ السُّوْلَا ... وَلَلَا يَتَعَدَّ طَوْرَ أَبْنَاءِ جَنَسِهِ

مفتاح دار السعادة (1/261)